حقوق رعايا المملكة الآشورية في عصرها الحديث (911–612 ق.م)

م. د. صفوان سامي سعيد(*)

يعد موضوع حقوق رعايا المملكة الآشورية إبان العصر الآشوري الحديث واحداً من المواضيع المهمة إذ أنه مرآة تعكس لنا مدى الشوط الذي قطعته المملكة الآشورية في مضمار التقدم الإداري والخدمي بهدف تنظيم حياة المجتمع وتحديد تصرفات أفراده بما يخدم مصلحة المجموع ويضمن حقوق الفرد والجماعة.

إن دراسة تجارب الأمم والشعوب تؤكد لنا أن القوة والتفوق العسكري لم يكونا السبيل الوحيد أمام تلك الأمم لبقائها وبلوغ مآربها بقدر ما كان يتوقف الأمر على توطيد أواصر علاقات التعاون المتبادلة بين سكان تلك الأمم وحكوماتها. فهي كانت ولا تزال تُعدّ الركيزة الأساسية لأي مجتمع بشري كي يكون مجتمعاً متماسكاً ومتميزاً له خصائص معينة تربط أفراده بعضهم ببعض وتميزهم عن غيرهم من جيرانهم. وانطلاقاً من تلك الأهمية فقد هدف البحث إلى تسليط الضوء عل ى هذا الموضوع بجوانبه كافة بغية الوقوف على مدى أصالة حضارة بلاد أشور في هذا

(*) مدرس – قسم الدراسات المسمارية – كلية الآداب – جامعة الموصل.

المجال من خلال دراسة النصوص الآشورية المتنوعة ذات العلاقة مثل نصوص الحوليات والرسائل الإدارية والوثائق الاقتصادية فضلاً عن تحليل مضامينها.

فلعل من الأسئلة المهمة التي تثار عند دراسة الموضوع، هل كان في بلاد أشور ما يمكن أن يطلق عليه مصطلح "حقوق الرعايا في ظل المملكة الآشورية الحديثة " كما نصت عليها دساتير الأمم في وقتنا الحاضر ؟ قد يبدو من الصعوبة بمكان إعطاء إجابة دقيقة بخصوص ذلك فالعصر الآشوري الحديث يخلو كما هو معروف لدى الباحثين من غياب الأدلة النصية عن وجود القوانين الآشورية المدونة فلا سبيل لدينا إلى معرفة حقوق الفرد تجاه المملكة بشكل قانوني واضح كما أنه من الصعب حقاً عقد مقارنة متوازية بين الحقوق التي كانت متوافرة في بلاد أشور آنذاك وبينما هو متوافر ومنصوص عليه في القوانين والدساتير حالياً لا من حيث تنوع وشمول تلك الحقوق ولا من حيث كفاءتها ومدى تقدمها وتطورها، ومع ذلك تشير المعلومات المتيسرة التي يمكن أن نتلمسها من خلال دراسة تلك النصوص الآشورية المتنوعة وتحليلها إلى أن هناك حقوقاً للأفراد والجماعات سعى الملوك الآشوريين عبر تاريخ حكمهم المتعاقب على احترامها وتطبيقها على ارض الواقع تُعدّ في الحقيقة على قدر كبير من التقدم والنضج الإداري والقانوني حتى بالنسبة إلى مقاييسنا الحديثة في تقييم المجتمعات.

فعلى الرغم من الظروف السياسية الصعبة التي مرت بها المملكة الآشورية إبان العصر الآشوري الحديث نتيجة الحروب والتغييرات السياسية الكبيرة التي شهدتها منطقة الشرق الأدنى على اثر ذلك فقد ظل الملوك الآشوريون ملتزمون بتعهداتهم في الحفاظ على حقوق رعاياهم من خلال تأمين الحاجات والخدمات المُناطة بِهم، فما هي طبيعة تلك الواجبات والخدمات؟

يستدل من خلال دراسة الإشارات النصية الآشورية المتوافرة إبان العصر الآشوري الحديث أن مسؤوليات المملكة الآشورية تجاه رعاياها تنوعت في محاور عدة متمثلة بالنحو الأتي:

أولاً: فرض الأمن والنظام

ويعدّ من أهم المسؤوليات التي سعى الملوك الآشوريون حثيثاً إلى فرضها وتطبيقها في أرجاء المملكة. إذ أدركوا انه لا سبيل أمامهم في بناء مجتمع قائم على أسس متينة من دون المحافظة على الأمن والاستقرار وحماية السكان من أي اعتداء خارجي أو فوضى داخلية. وكان من أهم واجبات حاكم المدينة أو المقاطعة وجهازه الإداري أمام الملك هو ضمان ذلك ، فقد كان لكل حاكم قوة عسكرية خاصة تابعة له على أهبة الاستعداد لمواجهة أي خطر يهدد المدينة من الخارج وخاصة المدن الحدودية، التي كانت معرضة دوماً لغارات واعتداءات الأقوام والقبائل المجاور(1).

ولعل هذا ما نستشفه من خلال رسالة بعثها حاكم مقاطعة حماة خَـ مَـ ت : ha-ma-te إلى الملك الآشوري، يطمئن فيها الملك بأنّ مهمته في حماية المقاطعة في وضع جيد ، قائلاً له:

DI-mu a-na EN.NUN-ia a-dan-	دي – مُ اَ – نَ hن . نون - ي اَ-
niš DI-mu a-na KUR.na-gi-ie	دَنـ - نِش دي – مُ اَ – نَ كور. نـَ -
ša KUR. ha-ma-te gab-bu	گِـ - N شَ كور .خَـ – مَـ – ت ;

(1) ساكز، هاري ، قوة أشور ، لندن ، 1984 ، ترجمة عامر سليمان ، بغداد ، 1999 ، ص123- 125 .

lib-bu ša LUGAL EN-ia lu DÙG.GA-ba(2)	گَبـ - بُ لِبـ - بُ شَ لوگال ḫِن - يَ لُ دوكَ3 . گا - بَ
"(حراستي) في وضع جيد ، كل مقاطعة حماه في حالة جيدة ليكن سيدي الملك فرحاً"	

أما حفظ الأمن الداخلي فكان أيضاً من المهام المناطة بحكام المدن والموكلة إلى قوات اتوءُ Itu'u التي يمكن مقارنة واجباتها وأعمالها بواجبات ما يعرف بقوة الدرك وأعمالها ، أي أنها كانت تجمع بين واجبات قوات الشرطة والعسكر ، كما يستدل على ذلك من خلال رسالة بعث بها حاكم مدينة أشور إلى الملك يقول في إحدى فقراتها ما يأتي:

LÚ*. i-tú-'a-a-a-e-a a-na bat-te am-me-te ša ÍD ú-se - bir ina URU.si-in-ni EN.NUN i-na-sur (3)	لو2*. اِ- تـ2- ء- اَ -اَ - اَ - h - اَ اَ- نَ بَتـ - ت ; اَمـ - مـ ; - ت ; شَ يد2 اُ2- سـ ;- بـر اِنَ اُرو.سـِ - اِنـ - نQ ḫِن . نون اِ - نـَ - سُر
"أمرت بتحرك (قوات) الـ اتوءُ التابعة لي إلى ضفة النهر الأخرى للقيام بالحراسة في مدينة سِنُّ Sinnu"	

والى جانب قوات الـ اتوءُ فإننا يمكن أن نستدل من خلال بعض الإشارات النصية الواردة في الرسائل الإدارية على وجود أجهزة أمنية أخرى تعمل تحت

(2) ABL, 225 = SAA, Vol, 1, No, 174, Obv 4-10.

(3) ABL, 482 = SAA, Vol, 1, No, 93, Obv 6-9.

إمرة الحكام في حماية المدن وحراستها والحفاظ على امن سكانها وسلامتهم من المجرمين وقطاع الطرق الذين قد يعبثوا بالنظام. ولعل هذا ما نجده واضحاً في إحدى الرسائل التي بعث بها حاكم مقاطعة ارزُخِنَ إلى الملك الآشوري يدلي في إحدى فقراتها بما يأتي:

LÚ*.pa-ri-+u-u-te ša URU. arrap- ha ša É LÚ*.ŠÚ.NIGÍR É.GAL up-ta-at-hu-ru ina ŠÀ i-za- qu-pu ú-ma-a LÚ*.ERIM. MEŠ ú-se-li i-na-+ur šúm-ma ú-+a-bit-u-ni ina IGI LUGAL EN-ia ú-bal-u-ni (4)	لو$_2$*. پـَ - رQ - صـُ – اُ – ت ; شَ اُرو . اَرَّپـ - خَ شَ h$_2$ لو$_2$*.شو$_2$. نيگير h$_2$. گال اُپـ - تـَ - اَتـ - خـُ - رُ اِنَ شا$_3$ اِ- زَ- قـُ - پـُ اُ$_2$ - مـَ - اَ لو$_2$*. hريم . مـ !بش اُ$_2$- سـ ;-ل اِ-نَ- صُر شـُمـ$_2$- مَ اُ$_2$ – صـَ – بـِتـ - اُ – نQ اِنَ اگي لوگال hن – يَ اُ$_2$ – بَلـ - اُ - نQ
" المجرمون العائدون لمدينة ارابخا (و) العائدون لممتلكات منادي القصر ارتبطوا سوية وينوون القيام بغارة إلى هناك ، الآن حركت القوات (الجنود) إلى هناك لأجل المراقبة إذا القوا القبض عليهم سوف يجلبونهم إلى حضرة سيدي الملك".	

ثانياً: فرض العدالة وتطبيق القوانين

(4) ABL, 408 = SAA, Vol, 5, No, 227, Rev, 25-27, S, 1-2.

أولى الملوك الآشوريون عبر تاريخ حكمهم المتعاقب اهتماماً كبيراً بفرض العدالة وتطبيق القوانين في البلاد فهي على الرغم من أهميتها في نشر الأمن والأمان، إلا أنها كانت تمثل من وجهة نظرهم تنفيذاً لرغبات آلهتهم التي أوكلتهم حكم البشر. فكثيراً ما لقب الملوك الآشوريون أنفسهم في مستهل كتاباتهم الملكية بصفات تنم عن دورهم في نشر العدالة ونصرة الحق من ذلك على سبيل المثال ما جاء في إحدى كتابات الملك سين- اَخي- ريبَ sīn-ahhé-rība (سنحاريب):

na-+ir kit-ti ra-'-im mi- šá-ri e-piš ú-sa-a-ti a-lik tap-pu-ut a-ki-i sa-hi-ru dam-qa-a-ti (5)	نَ - صـ Qر كِتـ - تِ رَ - ء- اِم مـِ - شَ$_2$ - رQ h- پِش اُ$_2$- سَ - اَ- تِ اَ- لِك تـَپـ - پُ - اُت اَ - كـِ - اِ سَ - خـِ - رُ دَمـ - قَ - اَ - تِ
"حامي الحق ، محب العدالة ، المساعد ، الذاهب لمعاونة الضعيف ، فاعل الخيرات"	

ويبدو أن هذه الحقيقة كان لها الأثر الفاعل في ارض الواقع، فثمة رسالة بعث بها شخص يستنجد بالملك الآشوري، يقول في مستهل فقرة من فقراتها:

LÚ.SUKKAL u LÚ-sa-ár-te- nu LUGAL ina ma-a-ti ip-te- qid um-ma di-i-nu kit-ti ú mi-šá-ru ina ma-ti-iá di-i-na (6)	لو$_2$. سوكـّال اُ لو$_2$- سَ - اَر$_2$- تـ ; - نُ لوگال اAن مَ - اَ - تِ اِپـ - تـ ;- قِد اُمـ - مَ دِ - اِ - نُ كـ ;تـ - تِ اُ$_2$ مـِ - شَ$_2$ - رُ اِنَ مَ - تـِ

(5) سليمان ، عامر ، الكتابة المسمارية والحرف العربي ، الموصل ، 1979 ، ص67.

(6) ABL, 716 = SAA, Vol, 18, No, 181, Rev, 11-13.

- يَ$_2$ دِ-اِ- نَ	
"الملك عين الوزير ورئيس القضاة في البلاد قائلاً أعطي الحق وشرع العدالة في بلادي".	

وبموجب هذه التعهدات والألقاب فقد أصبح التقاضي حق مضمون ومكفول لجميع سكان بلاد أشور من دون استثناء بدليل ما أثبتته الوثائق القضائية المتنوعة التي أتتنا من بلاد أشور إبان العصر الآشوري الحديث من نصوص أوامر المحكمة ونصوص المرافعات فيها ونصوص قرارات الحكم[7]. فقد كان لكل مواطن الحق في إقامة الدعوى ضد أي شخص ظلمه أو غبن حقه حتى ان كان ذلك الشخص موظفاً حكومياً [8]. ولكن في الوقت نفسه كان عليه ان يثبت التهمة الموجهة إلى خصمه وإلا قد يعرض نفسه لعقوبة قاسية توازي العقوبة التي كان خصمه مهدداً بها ، ولعل هذه الحقيقة يمكن تلمسها من خلال رسالة بعث بها شخص إلى الملك الآشوري يقول فيها ما يأتي:

A ^{m}AD-DINGIR-a-a ša LUGAL	اَ ^{م}اَد - دينگير - اَ - اَ شَ لوگال
EN iš-pur-an-ni ma de-ni-šú	نِ- د (- مَ Qن - اَنـ - پُر - شـh ني
e-pu-šú EN de-ni-šú ina	- شُ$_2$ ني$_2$ شُ$_2$- پُ- h- شُ$_2$

(7) عن ذلك ينظر، البكري ، محمد عبد الغني عبد الرحمن مصطفى ، قضايا المحاكم في العصر الآشوري الحديث ، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف الأستاذ الدكتور علي ياسين احمد، الموصل، 2001.

(8) Jas, R, Neo-Assyrian Judicial Procedures, SAAS, Vol, 5, Finland, 1996.

hu-ur-si i-ta-lak TA hu-ur-si it-tu-ra (9)	د (– نـِ - شُ$_2$ اِنَ خـُ- اُر- سQ اِ-تـَ - لـَك تا خـُ -اُر-سQ اِتـ - تـُ - رَ
" ابن اَبُ- اِلِئ Abu-il'i الذي كتب لي سيدي الملك بخصوصه تطبيق العدالة بشأنه ، خصمه في القضية ذهب إلى الاختبار النهري لكنه رجع من الاختبار النهري".	

ففي الرسالة إشارة يستدل بها على وجوب التأكد من صحة ادعاء احد الخصمين في القضية من خلال ذلك الاختبار وهي سمة تدل على مدى النضج القانوني التي وصلت إليه المملكة في حماية مواطنيها من عبث العابثين ومحاولتهم الإساءة إلى الغير أو التشهير بهم أو ابتزازهم.

كما أصبح اللجوء إلى الملك والاحتكام إليه حق أتاحه الملك لرعاياه الذين تعرضوا لاضطهاد أو ضاقت بهم السبل في الحصول على أموالهم أو ممتلكاتهم من مغتصبيها كما يستدل على ذلك من خلال الرسائل العديدة المرسلة إلى الملك يستنجد أصحابها بالملك في سبيل الحصول على حقوقهم من مغتصبيها ولعل خير دليل على ذلك ما جاء في إحدى الرسائل التي بعث بها حاكم مقاطعة حران إلى الملك الآشوري يقول فيها الآتي:

DUMU ŠEŠ AD-šú ša ^{m}gi-ri	دومو شـ !بش اَد – شُ$_2$ شَ ^{m} گـِ –
U.U LÚ*.EN URU ša URU.DU$_6$	رQ اُ.اُ لو $_2$.* hن اُرو شَ
tu-ú-ri ša a-na LUGAL EN-a	اُرو. دو$_6$ تـُ - اُ $_2$ - رQ

(9) ABL, 550 = SAA, Vol, 15, No, 295, Obv, 4-13.

ih-ha-ru-ú-ni ša LUGAL EN iš-pur-an-ni ma-a mi-i-nu ^{m}gi-ri U.U TA* pa-ni-šú-nu iš-šu-u-ni sa-hi-ir di-na- áš-šú-nu (10)	شَ اَ - نَ لوگال hن- اَ اِخـ - خـَ - رُ - أُ$_2$- نQ شَ لوگال -hن اِشـ - پُر- اَنـ - ن Q مـَ - اَ مـِ - اِ - نُ مگـِ – رQ أُ . أُ تا* پـَ – نـِ – شـُ$_2$ – نُ اِشـ - شـُ - أُ- نQ سـَ - خـِ - اِر دِ- نـَ -اَشـ$_2$ - شـُ$_2$ - نُ
" بخصوص أولاد عم كَرِ- دَدِ Giri-Dadi حاكم مدينة تِل- تُرِ Til-turi الذين توسلوا بسيدي الملك والذي كتب لي سيدي الملك بشأنهم قائلاً ارجع لهم أي شيء أخذه كَرِ- دَدِ منهم"	

ومن الحقوق القانونية الأخرى التي تمتع بها سكان بلاد أشور في ظل المملكة الآشورية الحديثة حق الفرد في الدفاع عن نفسه قانونياً في حالة اتهامه بقضية معينة، فثمة أدلة نصية تظهر انه بإمكان المتهم استخدام الشهود أمام المحكمة(11)، أو الملك كوسيلة قانونية لتبرئته من تلك القضية، من ذلك على سبيل المثال ما جاء في رسالة بعث بها شخص إلى الملك الآشوري يدافع فيها عن نفسه بخصوص تهمة وجهها إليه الملك عن قيامه بالاستحواذ على القرى والحقول العائدة لـ اِل- يدH IL-yadâ في مدينتي ارابخا وشمش- ناصر، إذ يقول في إحدى فقراتها ما يأتي:

ú-ma-a LUGAL be-lí ina	أُ$_2$ – مـَ – اَ لوگال بـ; - لQ $_2$ اِنَ

(10) ABL, 131 = SAA, Vol, 1, No, 190, Obv, 6-14.

(11) ADD, 101 = SAA, Vol, 14, No, 201.

UGU ^{m}DINGIR-ia-da-a' liš-pur a-na ma-šar-te lil-li-ka ù a-na-ku al-la-kam-ma LÚ.par- šá-mu-ti i-se-e-a ub-ba-la ^{m}NIGIN.EN lil-li-ka ina bir- tu-un-ni lu-ka-a-a-in TA* a-ha-a-a-iš ni-id-bu-ub LUGAL lip-ru-us ina bir-tu- un-ni (12)	أُگو ʾ دينگير – يَ – دَ – أَ لِشـ - پُر اَ - نَ مَ - شَر - ت ; لِلـ - لِـ - كَ أُ$_3$ اَ - نَ - كُ اَلـ - لَ – كَمـ - مَ لو$_2$.پَر - شَ$_2$ - مُ - تِ اِ - سـ ; - h - اَ أُبـ - بَ - لَ ʾ نيگين . hن لِلـ - لِـ – كَ اِنَ بِر - تُ – أُنـ - نQ لُ – كَ – اَ –اَ– اِن تا* اَ – خَ – اَ – اَ– اِش نِـ – اِد - بُ – أُب لوگال لِپـ - رُ - أُس اِنَ بِر - تُ - أُنـ - نQ
"الآن ليكتب سيدي الملك إلى اِل- يداَ ان يأتي إلى العدالة وأنا سآتي أيضاً واجلب شهودي معي. وليأتي نَسخُر- بيل Nashur-Bel ويحكم بيننا ودعنا نقاضي بعضنا البعض وليقرر بيننا الملك"	

كما يستدل من خلال النظم الإدارية والصلاحيات القانونية الممنوحة لبعض موظفي المملكة كحكام المدن والمقاطعات على أنه لا يجوز لأي شخص إداري اعتقال أو توقيف أو استجواب فرد ما لم يرتكب ذنباً أو جرماً ما[13] من دون علم أو موافقة الملك أو ولي العهد شخصياً [14]، ولعل هذه الحقيقة يمكن تلمسها من خلال بعض الرسائل المرسلة إلى الملك يشتكي أصحابها من أعمال الاعتقالات والاستجوابات التي أجراها بحقهم بعض موظفي المملكة من دون علم الملك أو موافقته، من ذلك على سبيل المثال رسالة بعث بها شخص إلى الملك يخبره عن قيام

(12) ABL, 168 = SAA, Vol, 15, No, 24, Rev, 13-21.

(13) ABL, 530 = SAA, Vol, 18, No, 94.

(14) ABL, 152 = SAA, Vol, 13, No, 154

شخص يدعى صلَّيَ illaya+ باعتقال بيل-أُسَتِ Bel-usati راعي البقر التابع للملك من دون تدخل الملك وانه سيموت.

$^{m.d}$ EN-ú-sa-tu LÚ.SIPA ÁB.GUD.HI.A šá LUGAL a-na UGU pi-i šá ^{m}+il-la-a a-kan-na +a-bit šá la LUGAL i-ma-ti[15]	م.د بِلْ – أُ$_2$ – سَ – تُ لو$_2$. سيبيا اَب . گود . خي . اَ شَ$_2$ لوگال اَ – نَ أُگو بِـ – ا ◌ِ شَ$_2$ م صِلـ - لَ – اَ اَ– كَنـ - نَ صـِ – بِتـ - شَ$_2$ لَ لوگال اِ – مَ - تِ
"بيل- أُسَتِ ، راعي البقر التابع للملك تحت الاعتقال بأمر من صِلِّي من دون تدخل الملك وانه سيموت".	

ثالثاً: تأمين حق المواطنة في بلاد أشور

نتج عن سياسة الترحيل التي اتبعها الملوك الآشوريون في حملاتهم العسكرية إبان الألف الأول قبل الميلاد نوع فريد وجديد من مجتمع مزيج من أصول وقوميات مختلفة لم تكن الاختلافات العرقية فيها ذات أهمية تذكر ، بعيداً عن صفة العنصرية[16]. فقد كان سكان بلاد أشور أمام القانون سواء لا تمييز بينهم في الحقوق والواجبات ، وإن اختلفوا في القومية أو اللغة أو العبادات بدليل ما نصت عليه صراحة الإشارات العديدة الواردة في نصوص الحوليات الملكية الآشورية من

(15) ABL, 738 = SAA, Vol, 18, No,17, Obv, 14-15, Rev 1-3.

(16) ساكز ، هاري ، المصدر السابق ، ص177.

ذلك على سبيل المثال ما جاء في إحدى كتابات الملك شمشي- ادد الخامس عندما قال بخصوص سكان مدينة مي – تـُرَنت Me-tunat التي حاصرها أثناء حملتها الرابعة ما يأتي:

UN.MEŠ ša-tu-nu ú-še-sa-am - ma a-di NIG.GA-šú-nu DINGIR. MEŠ- šú-nu a-na lib-bi KUR-ia ú-bil-šú-nu-ti a-naUN.MEŠ KUR-ia am-nu(17)	أُن.مـ!بش شـَ - تـُ - نُ أُ2- شـ;- سـَ- اَمـ - مَ اَ – دِ نيك . گا – شـُ2 – نُ دينگير . مـ!بش – شـُ2 – نُ اَ– نَ لِبـ- بـِ كور–يَ أُ2 - بِلـ - شـُ2- نـُ- تِ أُن . مـ!بش كور – يَ اَمـ - نُ
" قدّت أولئك الناس خارجاً وجنبتهم مع ممتلكاتهم وألهتهم إلى بلادي واعتبرتهم مثل سكان بلادي".	

أو كما جاء أيضاً في كتابات الملك توكلتي- اَبلِ- ايشرَّ (تـگـلا بيليزر الثالث) عندما قال في احد نصوصه ما يأتي:

šal-la-at KUR qu-te-e URU bit-sa-an-gi-bu-ti i-na URU til-kar-me ú-še-šib it-ti UN.MEŠ KUR aš-šur am-nu-	شـَلـ - لـَ -اَت كور قـُ – تـ; - h أُرو بِتـ - سـَ - اَنـ - گـِ - بـُ - تـِ اِ- نَ أُرو تِلـ - كـَر- م (أُ2 - شـ; - شِب اِتـ - تـِ أُن.مـ!بش

(17) RIMA, Vol, 3 , P, 187: 6-8.

كور اَشـ - شُر اَمـ - نُ - شُ$_2$– نُ – تِ hلـ - كُ تُپـ - شِكـ - كُ كـِ h - شَ$_2$ اَشـ - شُ$_2$ - رQ	šú-nu-ti il-ku tup-šik-ku ki-i šá aš-šú-ri [18]
"أسكنت أسرى بلاد قتي qute العائدة لـ بيت - سَنكَبُتِ Bit-sangibuti في مدينة تِل- كرم Til-karme واعتبرتهم كسكان بلاد أشور (وفرضت عليهم) أعمال الـ اِلكُ (السخرة) مثل الآشوريين".	

ففي النص إشارة إلى حقيقتين أكدهما الملك بشكل واضح وصريح ، أولاهما أن حق المواطنة حق مصون وواجب على كل ملك أشوري مراعاته بخصوص أولئك الذين تم ترحيلهم إلى بلاد أشور عندما قال "اعتبرتهم كسكان بلاد أشور" وما يترتب عليهم من حقوق وواجبات تجاه المملكة كالآشوريين وهي الحقيقة الثانية التي أمكننا تلمسها في النص عندما قال "فرضت عليهم أعمال اِلكُ [19] (السخرة) مثل الآشوريين" حيث أصبح بمقدورهم (المرحلون) مزاولة

(18) Tadmor, H, The Inscriptions of Tiglath-pileser III King of Assyria, Jerusalem, 1994, P.66, 9.

(19) الـ اِلكُ ilku والـ آلكُ alku كلمة اشتقت من المصدر اَلاكُم alākum بمعنى (ذ َهاب) استعملت منذ العصر البابلي القديم للإشارة إلى خدمات مقدمة للمملكة والقصر يقوم بها أفراد حسب حرفهم أو مهنهم مقابل أراضٍ ملكية اقتطعت لهم يحق لهم استغلالها والانتفاع بها طالما كانوا قادرين على أداء تلك الخدمة. كما استعملت هذه الكلمة (اِلكُ) في بلاد آشور إبان العصر الأشوري الوسيط والحديث للإشارة أيضاً إلى خدمات مختلفة تقدمها للمملكة مجموعات من الأفراد الذين يعيشون ضمن منطقة معينة أو محدودة على أساس أن امتلاكهم لتلك الأراضي كان مقابل هذه الخدمات التي كانوا يؤدونها بشكل فردي أو جماعي ضمن مناطقهم أو قراهم ويظهر من الأدلة النصية الآشورية أن طبيعة هذه الخدمات كانت مدنية وأحياناً عسكرية عن ذلك ينظر :

جميع أعمالهم التي كانوا يمارسونها سابقاً في بلدانهم كالزراعة والفلاحة والأعمال الحرفية والتجارية والانخراط كعناصر في قوات الجيش الآشوري [20]، بل أصبح لديهم من الحقوق أيضاً ما يتيح لهم تملك العقارات وتقلّد أعلى المناصب الإدارية في البلاد حكاماً للمدن أو كتاباً للملوك ، كما جاء ذلك في وظيفة كاتب الملك أشور – اَخُ – اِدِّن (اسرحدون) التي كان يشغلها شخصٌ يحمل اسماً عاربياً غربياً يدعى اخِقَر Ahiqar[21].

رابعاً: ضمان حقوق الحريات : وتشمل

أ- **حرية العبادات**: فعلى الرغم من أن معتقد الملوك الآشوريين كان قوياً وراسخاً في إلههم القومي أشور وثقتهم العالية بقدرتهم على تحقيق النصر كان العامل الرئيس في بناء مملكة مترامية الأطراف، أنهم لم يرغموا الأقوام أو البلدان التي أخضعوها لسلطانهم على ترك ألهتهم وعباده أشور بل على النقيض من ذلك أتاحوا لهم حرية العبادات ومزاولة طقوسهم الدينية كافة، ولعل هذا ما نستشفه من رسالة بعث بها شخص إلى الملك الآشوري تضم أدعية وصلوات للملك وأولاده إذ يقول في إحدى فقراتها ما يأتي:

DINGIR.MEŠ GAL.MEŠ šá	دينگير . مـ!بش گال . مـ!بش
AN-e KI.TIM DINGIR.MEŠ	شَ2 اَن – h كي . تيم

Pastgate, J, N, " Land Tenure in the Middle Assyrian Period Reconstruction" BSOAS, Vol, 34, 1971, P, 496.

(20) ساكز ، هاري ، المصدر السابق ، ص177.

(21) Oded, R, Mass DePortation and DePortees in the Neo-Assyrian Empire, London, 1979, P, 108.

KUR ^{d}aš-šur.KI DINGIR. MEŠ KUR URI.KI u KUR. KUR DÙ-šú-nu a-na TI ZI.MEŠ šá LUGAL be-lí-iá ù DUMU.MEŠ LUGAL mu-šú kal UD-me ši-a-ri nu-bat-te a-na sa-ru-ri (22)	دينگير . مـ!بش كور ^{د} اَشـ - شُر . كي دينگير. مـ!بش كور أُري . كي أ كور. كور دو$_3$ – شُـ$_2$- نُ اَ– نَ تي زي.مـ!بش شَ$_2$ لوگال بـ ; - لـ$_2$- يَ$_2$ أُ$_3$ دومو . مـ!بش لوگال مُـ – شُ$_2$ كَل أُد - م (شِـ - اَ- رQ نُـ - بَتـ - ت (اَ– نَ سَـ – رُ- رQ
"أصلي كل يوم وليل ، صباح ومساء إلى الآلهة العظام آلهة السماء والأرض آلهة بلاد أشور وآلهة بلاد بابل وكل البلدان لأجل حياة سيدي الملك وأبناء الملك"	

ب- **حرية اللغة:** منذ أقدم العهود التاريخية المعروفة في بلاد أشور كانت اللغة واحدة من أهم عوامل وحدة الآشوريين وظهورهم بوصفهم كياناً سياسياً مستقلاً في المنطقة غير أن انتشار اللغة الآرامية في نهاية الألف الأول قبل الميلاد وما رافق ذلك أيضاً من دخول أعداد كبيرة من الآراميين إلى بلاد أشور على اثر سياسات الترحيل التي أنتهجها الملوك الآشوريون في أعقاب حملاتهم العسكرية إبان هذا العصر كان له الأثر البارز في استعمال اللغة الآرامية بوصفها لغة مخاطبة وتدوين في بلاد أشور إلى جانب اللغة الأكدية وان كان على نطاق

(22) ABL, 9 = SAA, Vol, 10, No, 218, Rev, 3-9.

ضّيق، ويستدل على ذلك من خلال التذيل الآرامي الوارد في نهاية عدد كبير من الوثائق الاقتصادية الآشورية للإشارة إلى مضمون تلك الوثائق باللغة الآرامية [23]. فضلاً عن بعض الإشارات النصية في الرسائل الإدارية من ذلك على سبيل المثال رسالة بعث بها شخص إلى الملك الآشوري يخبره عن جرائم اقترفها ستة أشخاص في مقاطعة كوزانا. يقول في إحدى فقراتها ما يأتي:

šá-ni-ú hi-ta-šú-nu AD-šú	شَـ$_2$- نِـ -أُ$_2$ خِـ- تَـ- شُـ$_2$- نُ اد-
ša MAN EN-iá KÙ.BABBAR	شُ$_2$ شَ مان hان – ني$_2$ كو$_3$.
ÉŠ.QAR ša LÚ*.SIPA.MEŠ	بابّار hش$_2$. قار
ina ŠÀ-bi ni-ib-zi aš-šur-	شَ لو$_2$* . سِپا . مـ!بش اِنَ شا$_3$-
a-a ina ŠÀ-bi ni-ib-zi	بِ نِـ - اِبـ - زQ اَشـ - شُر - اَ– اَ
ár-ma-a-a i-sa-ta-ru ina	اِنَ شا$_3$- بِ نِـ - اِبـ - زQ
ŠÀ-bi UZU.GÚ šá ^{md}PA.	اَر$_2$- مَـ - اَ- اَ اِ- سَـ - طَـ – رُ اِنَ
ŠU.2 +a-bat LÚ*.IGI.DUB	شا$_3$ – بِ اُزو . گو$_2$ شَ $^{م.د}$يا.
ša LÚ*.GAL URU.MEŠ-te	شو.2 صَـ - بَت لو$_2$*. اِگي. دوب
ša LÚ*.A.BA ni-bu ša	شَ لو$_2$* . گال اُرو . مـ!بش –
KÙ.BABBAR ina ŠÀ-bi	ت ; شَ لو$_2$*. اَ . با نِـ – بُ شَ
UZU.GÚ-šú-nu ina ŠÀ-bi	كو$_3$. بابّار اِنَ شا$_3$ - بِ
un-qi ik-ta-an-ku[24]	اُزو . گو$_2$. شُ$_2$ – نُ اِنَ شا$_3$ – بِ

(23) Postgate, JN, Fifty Neo-Asssyrian Legal Document, Warminster, 1976, P.11

(24) CT, Vol, 53, No, 46 = SAA, Vol, 16, No, 63, Obv, 12-17.

أُنـ - قQ اِكـ - تَـ – اَنـ - كُ	
"جريمتهم الأخرى (في عهد) أبي سيدي الملك دونوا حصة الفضة العائدة للرعيان على وثيقة أشورية (و) وثيقة أرامية وختموا مبلغ الفضة مع ختم أمين الصندوق نابو- قتِ-صَبَت مع أختام رئيس القرية والكاتب وختم (الملكي) المنبسط".	

جـ - حرية ممارسة الأنشطة التجارية: لعل من السمات الأخرى البارزة التي تمتع بها المجتمع الآشوري في ظل المملكة الآشورية الحديثة هي حرية مزاولة أفراده للأنشطة التجارية المختلفة وتستوي في ذلك فآتِهِ المختلفة من دون استثناء أو تمييز، إذ أصبح بمقدور الحر والعبد والذكر والأنثى ممارسة كامل حقوقه في القيام بعمليات البيع والشراء والرهن والإيجار والقرض .... الخ[25].

خامساً: تأمين مستلزمات المعيشة:- وتشمل

أ - **توزيع قسمٍ من غنائم الحروب على أفراد الجيش وحكام المقاطعات وسكان المدن**: كما فعل ذلك الملك سين-أخي-ريبَ بعد حملته العسكرية الموفقة على إحدى المدن ، إذ قام بتوزيع جزءٍ من غنائم تلك الحملة على أفراد جيشه وحكام مقاطعاته وسكان مدنه الكبيرة ، وقال في احد نصوصه ما يأتي:

si-it-ti šal-lat na-ki-ri	سِـ - اِتـ - تِ شـَلـ - لـَت نِـ - كِـ -
ka-bit-tu a-na gi-mir	رQ كَـ - بِتـ - تُ اَ – نَ گِـ – مِر

(25) عن ذلك ينظر، سعيد، صفوان سامي، التجارة في بلاد أشور خلال الألف الأول قبل الميلاد في ضوء المصادر المسمارية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، بإشراف الأستاذ الدكتور علي ياسين احمد، الموصل، 2006، ص32-35.

karâši-ia EN.NAM. MEŠ-ia ù UN.MEŠ ma-ha-za-ni-ia GAL.MEŠ ki-ma +i-e-ni lu ú-za-'-iz [26]	كرَHشِـ – يَ hن . مان . مـ!بش - يَ $أُ_3$ أن .مـ!بش مـَ - خـَ - زَ - نـِ - يَ گال. مـ!بش كـِ – مَ صـِ – hن– Qن لُ $أُ_2$ – زَ – ء - اِز
"بقية اسلاب العدو الثقيلة قسمتها مثل الأغنام بين كل معسكري وحكام مقاطعاتي وسكان مدني الكبيرة".	

ب- **منح المكافآت** : كما فعل ذلك أيضاً الملك سين-أخي-ريبَ عندما كافأ أولئك الرجال الذين قاموا بحفر القناة لأجل إرواء مدينة نينوى فاكساهم بمنسوجات كتانية ملونة براقة ووضع عليهم الخواتم والخناجر الذهبية كما ذكر ذلك في احد نصوصه "هؤلاء الرجال الذين حفروا القناة أكسيتهم بمنسوجات كتانية ملونة براقة ووضعت عليهم الخواتم والخناجر الذهبية"[27].

جـ- **صرف الأجرة للرعايا المأجورين العاملين في البلاد** : ويستدل على ذلك برسالة بعث بها حاكم مدينة شَدِكَنَّ šadikanni إلى الملك الآشوري يخبره بما يأتي:

LUGAL be-lí ú-da ki-i URU še-di-kan-a-a LÚ*.mu-un-na-	لوگال بـ; - لQ$_2$ $أُ_2$ - دَ كـِ - اِ أرو شـ; - دِ- كنـ - اَ- اَ

(26) Luckenbill, D.D. The Annals of Sennacherib, Chicago, 1924, P, 63, 19.22.

(27) Luckenbill, D.D, Op.Cit, P.82, 33-34.

لو$_2$*.مـُ- أُنـ - نـَ- اَگـ - رُ – ت ; شـُ – نـُ – أُ – نQ اِنَ كور . كور . مـ!بش شَ لوگال اِنـ - نـَ – گـُ – رُ لَ خـَـ - قـُ – ت ; شـُ$_2$- نُ اِلـ - كُ اِلـ - لـُ – كُ تا* شا$_3$ - بـِ - شـُ$_2$ - نُ لو$_2$*.hريم. مـ!بش. مان اِد – دُ - نُ	ag-ru-te šu-nu-u-ni ina KUR.KUR. MEŠ ša LUGAL in-na-gu-ru la hal-qu-te šú-nu il-ku il-lu-ku TA*ŠÀ -bi-šú-nu LÚ*.ERIM.MEŠ. MAN id-du-nu [28].
"يعلم سيدي الملك بان الـ شَدِكتين (سكان شَدِكَنَّ) ناس مأجورين ويعملون بالأجرة على كل بلدان الملك. لم يهربوا من أداء خدمة الـ اِلكُ وتجهيز جيش الملك".	

د- **ما منحه الملك من أراضٍ وأملاك عقارية لبعض موظفي المملكة جزاء خدماتهم المتميزة:** كما هي الحال بالنسبة إلى نابو- شُّر- اوصر Nabu-šarru-u+ur رئيس بلاط أشور- بانِ- اَبلِ (أشور بانيبال) الذي منحه الملك أملاكاً مشتملة على حقول وبساتين وأشخاص لوفائه للملك وحسن بلائه كما جاء ذلك على لسان الملك شخصياً إذ قال بخصوصه ما يأتي:

(28) CT, Vol, 53, No, 78 = SAA, Vol, 1, No, 223, Obv, 4-13.

ša TA* re-du-ti a-di e-peš	شَ تا* بـ - دُ – تِ اَ – دِ h –
LUGAL -u-ti i-na UGU	پـ ;ش لوگال – اُ – ت ; h- نَ اُ گو
LUGAL be-lí-šú am-ru-ú-ma	لوگال بـ ; - لِ$_2$ - شُ$_2$ اَمـ - رُ – اُ$_2$
ŠÀ-šú gu-um-mu-ru a-na	– مَ شا$_3$- شُ$_2$ گُ – اُمـ -
EN-šú i-na mah-ri-ia i-na	مُ – رُ اَ- نَ hن- شُ$_2$ اِ- نَ مَخـ
ki-na-a-ti i-zi-zu-ma it-tal	- رQ - يَ اِ - نَ كِـ - نـَ - اَ- تِ اِ$_2$-
-la-ku šal-meš qé-reb	زQ- زُ- مَ اِتـ - تـَلـ - لـَ- كُ شـَلـ -
É.GAL-ia i-na MU dam-qí	مـ!بش قـ ;$_2$ – ر (ب h- گال-
ir-bu-u-ma is-su-ru ma-sar-ti	يَ اِ- نَ مو دَمـ - قQ$_2$ اِر- بـُ - اُ -
LUGAL-ti-ia i-na bi-bíl ŠÀ-ia	مَ اِسـ - سـُ - رُ مـَ - سَر- تِ لوگال-
mi-lik ra-ma-ni-ia ta-ab-ta	تِ- يَ اِ-ن بـِ- بـل$_2$ شا$_3$- يَ مـِ - لِك
-šú ah-su-us-ma ú-kin	رَ- مـَ - نـِ - يَ طـَ - اَبـ - تـَ - شُ$_2$
ši-ri- ik-ta-šú A.ŠÀ.MEŠ	اَخـ - سـُ - اُسـ - مَ اُ$_2$- كِن شـِ -
GIŠ.SAR. MEŠ UN.MEŠ ša	ر–Q اِكـ - تُ - شَ اَ. شا$_3$. مـ!بش
i-na GIŠ. MI-ia iq-nu-ú	گيش. سار. مـ!بش اُن . مـ!بش
e-pu-šu É ra-ma -ni-šú (29)	شَ اِ - نَ گيش.مي- يَ اِقـ - نـُ -
	اُ$_2$ h – پـُ – شُ h_ رَ – مـَ – نـِ
	– ش$_2$
" الذي اخلص لسيده منذ ولاية العهد إلى توليه الملوكية ، الذي اخلص في خدمته لي والذي سار بأمان وتربى بسمعة جيدة في قصري وحرس مملكتي	

(29) NARGD, No, 10 = SAA , Vol, 12, No, 26, Obv, 14-25..

، وبملء إرادتي ووفقاً لمشورتي قررت أن أجازيه وأصدرت له منحة ، الحقول والبساتين والأشخاص الذي حصل عليهم تحت حمايتي جعلتهم مُلْكاً له"

هـ - استقطاع جزءٍ من أراضي المملكة لغرض الانتفاع بها : يتضح من احد الأدلة النصية وجود صنف من أصناف أراضي المملكة يدعى بأرض معونة (mu'untu , ma"uttu) الملك كانت تقدم للمستخدمين لأجل استحصال قوتهم منها ويستدل على ذلك برسالة بعثها بها شخص إلى الملك الآشوري يقول في نهايتها ما يأتي:

URU.É ^{m}hu-us-sa-an-ni ša UGU ÍD pi-ti ina bi-rit GÚ.DU$_8$. A.KI ù KIŠ.KI na-du 1-me ZÚ.LUM. MA- šu ù 1-me ŠE.NUMUN- šú mu-'u- un-ti šá LUGAL šu-ú ^{md}AG-di-ni-a-mur ki-i iš-šu-ú a-na ^{md}EN.BA-šá it-ta-di-is-su pi-ha-ti TIN.TIR.KI šu-ú AD-šú AD AD-šú ul i-kul	أُرو. h م خـُ – أُسـ - سـَ – اَنـ - نQ شَ أُگو يد$_2$ پـِ - تِ اِنَ بـِ - رQت گو$_2$. دو$_8$.اَ.كي أُ$_3$ كيش . كي نـَ – دُ ا- م (زو$_2$. لوم. ما - شُ أُ$_3$ اَ – م (شِ (. نومون – شُ مـُ - أُ^{ء} – أُنـ - تِ شَ$_2$ لوگال شـُ - أُ$_2$ م.د$^{}$اَگـ - دِ- نـِ - اَ- مـُر كـِ -اِ اِشـ -شـُ- أُ$_2$ اَ- نَ م.د$^{}$hِن. با- شَ$_2$ اِتـ - تـَ - دِ- اِسـ - سُ پـِ - خـَ - تِ - تين.تير.كي شـُ - أُ$_2$ اَد- شُ$_2$ اَد اَد – شُ$_2$ اُل اِ – كـُل
"مدينة بِت- خسَّنِّ bit-Hussanni الواقعة على قناة بِتُ pitu بيت مدينتي	

كوثا Cutha وكيش kish (والتي تنتج) ، 100 كور من الذرة هي ارض معونة الملك LUGAL šá mu-'u-un-ti نابو – دِنِ – أمر Nabû-dini-amur أخذها وأعطاها إلى بيل-اقش Bel-iqiša وهي مقاطعة بابلية لم ينتفع بها لا أبوه ولا جده" ul i-kul[30]

و- **تأمين المسكن أو الماؤى لبعض موظفي المملكة كضباط التجنيد :** يستدل على ذلك برسالة بعثها حاكم مدينة شروكين إلى الملك الآشوري يدافع عن نفسه بخصوص تهمة كانت قد وجهها إليه الملك عن قيامة بخداع الملك وإعطاء البيوت التي كانت قد بنيت سابقاً لضباط التجنيد إلى أتباعه ، إذ يقول في مستهل رسالته ما يأتي:

ina UGU É.MEŠ ša LÚ*.mu-šar- ki-sa-a-ni ša LUGAL be-lí iš-pur -an-ni ma-a É. MEŠ ra-a+-pa-a-te ši-na ma-a ta-sa-la-'a-an-ni ma-a ba-si ta-da-ni a-na LÚ*.ARAD.MEŠ-ka[31]	اِنَ أُگو $_{2}$h.مـ!بش شَ لو$_{2}$*. مُ - شَرَ- كِـ – سَـ – اَ – نQ شَ لوگال بـ;- لQ اِشـ - پُر- اَنـ - نQ مَـ – اَ $_{2}$h.مـ!بش رَ-اَصـ - پَـ -اَ- ت; شِـ – نَ مَـ - اَ تَـ - سَـ – لَـ - اَ-اَنـ - نQ مَـ - اَ بَـ - سQ تَـ - دَ - نQ اَ - نَ لو$_{2}$* . اراد . مـ!بش - كَ
"بخصوص البيوت العائدة لضباط التجنيد التي كتب لي سيدي الملك بشأنها،	

(30) ABL, 336 = SAA, Vol, 18, No, 56, Rev, 6-13.

(31) ABL, 190 = SAA, Vol, 1, No, 124, Obv, 4-7.

البيوت التي بنيت سابقاً ، أنت خدعتني لكي تعطيها إلى أتباعك"

سادساً: تأمين حماية السكان من الجوع والفاقة والعبودية: وتشمل

أ - **نقل الأشخاص من مكان إلى آخر لغرض تأمين مصادر العيش والقضاء على الحاجة والمجاعة** : ولعل هذا ما يفسر لنا الإجراء الذي اتخذه الملك آشور-ناصر- ابل (آشور ناصر - بال الثاني) إزاء الآشوريين إذ قام بتوطينهم في إحدى المدن الشامية التي تدعى تُشخَ Tušha بعد أن تركوا البلاد ونزحوا إلى بلاد شُبرُ šubru بسبب الجوع والفاقة حيث اتخذ تلك المدينة لنفسه وأقام فيها مخزنا للشعير والتبن الذي جلبه من بلاد نِربُ Nirbu كما ذكر ذلك في كتاباته قائلاً:

GAR-un UN.MEŠ KUR aš-šur	گار– نُ أُن .مـ!بش كورأشـ - شُر
an-ša-te šá TA pa-an su-un	أنـ - شَـ - ت ; شَ$_2$ تا پَـ -أن سـُ أُنـ
-qi bu-bu-te a-na KUR.KUR.	- قQ بـُ – بـُ – ت ; أ – نَ كور.
MEŠ šá-ni-a-te a-na KUR	كور. مـ!بش شـَ$_2$ – نـِ – أ– ن ;
šub-re-e e-li-ú-ni -te-ra-	كور شُبـ- ر (- h h- لـِ - أُ$_2$- نQ
šú-nu ina URU tu-uš-ha ú-šá-	أُ$_2$- تـِ - رَ- شـُ$_2$- نُ اِنَ أرو تـُ - أُشـ
a+-bít-su-nu URU šú-a-tú	-خَ أُ$_2$- شـَ$_2$- أصـ- بـِتـ$_2$-سـُ -نُ أرو
a-na ra-me-ni-a a+-bat	شـُ$_2$-أ- تُ$_2$ أ - نَ رَ - مـ; - نـِ - أ

اَصـ - بَت ش (.اَم مـ!بش ش (.hن. نو. مـ!بش شَ$_2$ كور نـِ – اِر - بـِ	ŠE.AM.MEŠ ŠE.IN.NU. MEŠ šá KUR ni-ir-bi(32)
" أرجعت الآشوريين الضعفاء الذين ذهبوا إلى بلدان أخرى إلى بلاد شُبرُ بسبب الجوع والمجاعة . أسكنتهم في مدينة تُشخَ التي أخذتها لنفسي (واقمت فيها) مخزنا للشعير والتبن من بلاد نِربُ"	

ب- حماية أُسَر الجنود المقتولين من العبودية : يستدل على ذلك برسالة لا يعرف كاتبها ولا إلى من أُرسلت بسبب كسر كبير في مقدمتها لكنها تتضمن طلباً أو أمراً بالتحري والاستفسار عن أوضاع اسر الجنود القتلى وتسجيلهم تجنباً من وقوعهم في العبودية كما يستشف من مضمون الرسالة التي نصت على الآتي:

[××شَـ ـاَء– اَ]1اُ$_2$– صـِ – صQ	[xx ša-'a-a]l ú-+i-+i
[××hريم.] مـ!بش شَ د ; - h -	[xxxERIM].MEŠ ša de-e-ku-
كُ - نQ دومو . مـ!بش دومو .	ni DUMU.MEŠ DUMU. MÍ.
مي$_2$. مـ!بش- شـُ$_2$ - نُ شـُ -	MEŠ- šú-nu šu-tur še-bi-
طُر شـ ; - بـِ - لَ اِ- سـُ - رQ اِ- بَ -	la i-su-ri i-ba-áš-ši LÚ ša
اَشـ$_2$- شQ لو$_2$ شَ مي$_2$ اَلـ - مَ - تُ$_2$	MÍ al-ma-tú a-na am-ti-šú
اَ - نَ اَمـ - تـِ - شُ$_2$ اِكـ - بـُ – سـُ – اُ	ik- bu-su-u-ni ha-ad-di
– نQ خَ - اَد - دِ دومو لُ –	DUMN lu-u DUMU.MÍ a-na

(32) RIMA, Vol, 2, P, 202: 7-9.

أ دومو . مي$_2$ اَ – نَ اراد . مـ!بش – أ– تِ اِكـ - بُ – سُ – أ – نQ شـَ –اَء – اَل أ$_2$- صـِ - صQ...مي$_2$ اَلـ - مـَ - نـَ - تِ گبـَ - بُ شـَ - اَل أ$_2$- صـِ -صQ شُ - طـُر پَر- رQ- اِس اِنَ اِگي – يَ شـ; - بـِ - لَ	ARAD. MEŠ -u-ti ik-bu-su-u-ni ša-'a-al ú-+i-+i….MÍ al-ma -na-ti gab-bu ša-al ú-+i-+i šu-ṭur par-ri-is ina IGI-ia še-bi-la (33)
"اسألْ وتحقق وسجل وأرسل أسماء الجنود القتلى وأولادهم وبناتهم ربما ثمة رجل قد يستعبد أو أرملة تصبح أمه أو يستعبد ابنا أو بنتا بالعبودية اسأَلْ وتحقق... وجد كل الأرامل وسجلهم وعرف (وضعهم) وأرسلهم إلي"	

جـ - الحد من تأثير المرابين واستغلالهم للطبقات الكادحة في المجتمع: وذلك من خلال تدخل بعض الملوك الآشوريون مباشرة عن طريق إصدار مراسيم أو قرارات يتم بموجبها إلغاء بيوعات وقروض مالية حدثت تحت ظروف اقتصادية صعبة تدعى اَندرَرُ Andurāru (العتق من العبودية)[34]. وبموجب ذلك يكون المقترضين محررين من جميع التزاماتهم

(33) CT, Vol, 53, No, 128 = SAA, Vol, 1, No, 21, Obv, 2-10, Rev 3-5.

(34) CDA, P, 17.

كذلك ينظر ، سعيد ، صفوان سامي ، المصدر السابق ، ص36.

نحو مقرضيهم، ويستدل على ذلك من خلال عدد من الوثائق الاقتصادية [35]. من ذلك على سبيل المثال ما جاء في عقد يرهن فيه أحد الأشخاص حقله لشخص يدعى سِلم- آشور Silim-Aššur مقابل قرض من الفضة حيث يشترط في نهاية العقد على ما نصه :

Šum-ma du-ra-ru ša-kin si-lim-aš-šur KÙ.BABBAR-šu i-da-gal[36]	شُمـ - مَ دُ – رَ– رُ شـَ – كِن سـِ - لِمـ - اَشـ - شـُر كو3. بابّار- شُ اِ – دَ – گـَل
" إذا حدث إعفاء (فان) سِلم-آشور سيسترد فضته"	

سابعاً: دعم الحياة الاقتصادية وتعزيزها من خلال تقديم الخدمات اللازمة لذلك وتشمل:

أ- **تنفيذ مشاريع الري:** تعدّ هذه المشاريع واحدة من أهم الخدمات التي افتخر الملوك الآشوريون بتنفيذها فهي تمثل إحياءً للحياة الزراعية في بلاد آشور ودرءاً لأخطار الفيضانات والإفادة منها وقت الجفاف ، فضلاً عن كونها تعد تخليداً لأعمال الملوك العمرانية بدليل ما نصت عليه صراحةً كتاباتهم الملكية من ذلك على سبيل المثال ما جاء في إحدى كتابات الملك سين- أخي- ريبَ عندما قال في احد نصوصه:

(35) Radner, K, " The Neo-Assyrian Period "Security for Debt in Ancient Near Eastern Law, Netherland , 2001, P 248-286.

كذلك ينظر ، سعيد ، صفوان سامي ، المصدر السابق ، ص36.

(36) ADD, 269 = SAA, Vol, 6, No, 226, rev, 13-14.

" كانت حقول نينوى مهملة قاحلة جرداء لم يكن لأهلها ماء يروون به زروعهم ، فكانوا يرفعون أنظارهم نحو السماء مستمطرينها إلا إنني أرويتها... أتيت بتلك المياه الوفيرة من أواسط جبال تاس Tas العاصية وشيدت القناة وبنيت جدرانها بالحجارة وسميتها قناة سين-أخي- ريبَ وفي هذه الأيام أنا سين-أخي-ريب ملك بلاد آشور والأول بين كل الأمراء والذي دانت له البلاد من مشرق الشمس لمغربها قد أسقيت نينوى وما يجاورها بمياه القنوات التي أمرت بتشييده ا... وأطلقت المياه إلى حيث لم تكن تصل فأحييت حقولا اضربها المحل"[37].

ب- **استصلاح الأراضي وزراعتها**: وهو يمثل جانباً آخر من الخدمات المدنية التي قدمتها المملكة لرعاياها من اجل النهوض بالواقع الزراعي بما يضمن تأمين مصادر العيش وزيادة الإنتاج الزراعي فكثيراً ما ترددت الإشارات في الكتابات الملكية الآشورية التي أظهرت مدى حرص الملوك الآشوريين المتزايد في إحياء مدن عن طريق استصلاح أراضيها بزراعة حقولها وبساتينها ، من ذلك على سبيل المثال ما جاء في إحدى كتابات الملك شرو-كين الثاني (سرجون) عندما لقب نفسه بالقول "الملك الذكي المملوء بالعطف الذي أعطى ذكاءه لإحياء مدن أصبحت أطلالاً بزراعة الحقول وشجير البساتين ، الذي وضع في ذهنه زراعة المحاصيل في المنحدرات المائلة التي لم تترعرع فيها الحياة الزراعية منذ أقدم الأيام ، الذي تحرك قلبه في زرع النباتات في الأراضي القاحلة التي لم تعرف المحراث في كل أيام الملوك السابقين .... الخ"[38].

---

(37) Luckenbill, D.D, Op.Cit, P, 79-80.

(38) ARAB, Vol, 2, 119.

جـ - مكافحة الآفات الزراعية : إذ كثيراً ما شكلت غزوات الجراد المتتالية على الحقول والمحاصيل الزراعية في بلاد آشور واحدة من ابرز المشاكل الرئيسة والأخطار الحقيقية التي واجهت الاقتصاد الآشوري برمته ، لذلك كثيراً ما سعت المملكة حثيثاً إلى درء ذلك الخطر ومكافحته بكل الطرائق والسبل المتاحة لديها حيث تظهر الإشارات النصية الواردة في الرسائل الإدارية عن دور حكام المدن في القضاء على الجراد ومدى حرص الملوك الآشوريين في متابعة ذلك ، من ذلك على سبيل المثال ما جاء في الرسالة التي بعثها حاكم مدينة آشور إلى الملك الآشوري قائلاً الآتي:

ša LUGAL EN iš-pur-ni ma-a	شَ لوگال h̲ن اِشـ - پُر – ن0 مـَ
ina UGU NAM.ERIM du-a-ki	- اَ اِنَ اُگو نام . h̲ريم
ma-a a-na URU.A.MEŠ DÙG.	دُ – اَ – كِ مـَ - اَ اَ
GA.MEŠ a-na URU am-an-te	- نَ اُرو. اَ. مـ! بش دوكَ3.
ma-a a-du URU ka-sa-pa	گا. مـ! بش اَ - نَ اُرو اَمـ - اَنـ -
a-lik NAM.ERIM.MUŠEN an-	ت ; مـَ – اَ اَ – دُ اُرو كـَ
na-ka ina ŠÀ-bi KUR bir	– سـَ – پَ اَ – لِك نام . h̲ريم.
-te[xxxx i] na KUR GAL-e	موشين اَنـ - نـَ – كَ اِنَ شا3 .

بِ كور بِر – ت;[×××اِ]نَ كور گال – h ×[×××] أُ$_2$ – تَ – لQ	x[xxxx] ú-ta-li(39)
" بخصوص ما كتب لي سيدي الملك بشأن قتل الجراد الذاهبة إلى قرية مي-طَبُت Me-tabute وقرية اَمَنت Amante وقرية كسَبَّ kasappa الجراد هنا في وسط البلاد بين xxx على الجبل الكبير xxx أبعدتها "	

د- فتح الطرق وتأمينها: مثلت طرق المواصلات عبر تاريخها الطويل عصب الحياة الاقتصادية والعسكرية للمملكة الآشورية على حد سواء. فقد أدرك الملوك الآشوريون منذ أقدم عصورهم المعروفة انه لا سبيل أمامهم في بسط نفوذهم وتامين مستلزمات قصورهم المتزايدة من السلع الكمالية والمواد الأولية الضرورية بما يضمن النهوض بواقع الاقتصاد الآشوري من دون وجود طرق واسعة محدودة ومحمية بقواعد أو حاميات عسكرية (بيت- مرديتِ Bēt-mardeti)(40) تمر بها أعداد كبيرة من الأشخاص والحيوانات وبحمولات ضخمة من البضائع كسلع تجارية أو إتاوات أو غنائم. ومن منطلق تلك الأهمية فقد حرص الملوك الآشوريون على فتح الطرق حيث نالت نشاطاتهم في هذه الأعمال مكانة بارزة في كتاباتهم الملكية من ذلك على سبيل المثال ما جاء في إحدى كتابات الملك شرو- كين الثاني الذي يصف في حملته الثامنة عبور قواته جبال عاصية لم يسبق لجيش أن عبرها.

اَكـ - كـُلـ - لQ h- ر0- h دَنـ - نـُ -	ak-kul-li e-re-e dan-nu-ti

(39) GPA, No, 240 = SAA, Vol, 1, No, 104, Obv 5-12 ; ABL, 398 = SAA, Vol, 1 , No, 102.

(40) NWL, p, 57 ; SAA, Vol, 1, P, XIV.

sag-bu-ú-ia ú-šá-áš-ši-ma pu-lu-uk KUR-i zaq-ri…ú-par-ri-ru-ma ú-ti-ib-bu gir-ru(41)	تِ سَگـ - بُـ -أُ$_2$- يَ أُ$_2$- شَـ$_2$- اَشـ$_2$- شـِ - مَ پُـ – لُـ – أُك كور– اِ زQق– رQ...أُ$_2$ – پَر– رQ - رُ- مَ أُ$_2$ - طِـ - اِبـ - بُ گِر - رُ
"جهزت طليعه جيشي بالمعاول النحاسية القوية فحطموا صخور الجبال العالية .... وجعل بذلك طريقاً جيدة".	

وختاماً يتبين لنا من خلال ما تم عرضه وتحليله من أدلة نصية آشورية أن المملكة الآشورية في عصرها الحديث لم تكن بأية حالٍ من الأحوال إمبراطورية عسكرية صرفة شغلت الحروب حيزاً كبيراً من توجهات واهتمامات ملوكها واتخاذ من القوة والبأس سبيلاً في تثبيت أركانه كما يتبادر ذلك إلى أذهان الكثير من الباحثين الغربيين بل على النقيض من ذلك إذ كانت مملكةٌ عريقةٌ في حضارتها متماسكةٌ في مجتمعها المدني الذي كان خليطاً من قوميات مختلفة تمتع أفراده كافة بفئاتهم وعناصرهم المختلفة بمستوى عالٍ من الحقوق وراعت فيها حقوق الأقليات وحرياتها، وهي سمة لا تزال تُحتدى بها المجتمعات المتحضرة في وقتنا الحاضر.

ثبت مختصرات المصادر والمراجع الأجنبية التي تضمنها البحث

المختصر	عنوان المصدر
ABL	Harper. R.F, Assyrian and Babylonian Letters (London and Chicago 1892-1914).
ADD	Johns.C.H.W, Assyrian Deeds and Documents (Cambridge 1898-1923).

(41) Farhan, W.M.S, Communication in the Neo-Assyrian Empire Unpublished, Ph.D. Thesis, university of London, 1991, P, 131.

ARAB	Luckenbill. D. D, Ancient Records of Assyria and Babylonia. Vol.1 - 2 (New York 1926-1927).
BSOAS	Bulletin of the School of Oriental and African Studies.
CDA	Black.J, George. A, and Postgate. N, A Concise Dictionary of Akkadian (Harrassowitz Verlag. Wiesbaden, 2000).
CT	Cuneiform Texts from Babylonian Tablets in the British Museum.
GPA	Postgate, J.N, The Covernor's Palace Archive (Cuniform Texts from Nimrud 2, London, 1973).
NARGD	Postgate.J.N, Neo-Assyrian Royal Grants and Decrees (Studia Pohi Series Maiorl, Rome, 1969).
NWL	Kinnier Wilson, J V., The Nirnrud Wine Lists= Cuneiform Texts from Nirnrud 1 British School of Archaeology in Iraq, London, 1972.
RIMA	Grayson, A. K, The Royal Inscriptions of Mesopotamia Assyrian Periods.
SAA	State Archives of Assyria.
SAAS	State Archives of Assyria Studies.

Abstract

Rights of Subjects of the Assyrian Kingdom in Neo-Assyrian period (911-612 B.C)

Dr. Safwan Samy Saeed [*]

The topic deals with the rights relating to the subjects who were belonging to the Assyrian kingdom in its new period is regarded as one of the important subject which helps to understand and recognize the originality of services and law which reflect the long shot run by the Assyrian kingdom in services and administration advancement which aimed at arrangement life of society members, and discipline of their behaviors which serve the interests of the society, and guarantee the rights of the individual.

According, the research aims at studying the nature of duties and services entrusted to the kingdom as to its subjects.

Consequently, this research has been divided into four axes namely:

Firstly / security axis which imposes safety and discipline.

Secondly/Lawful axis which spreads out justice and application of law.

Thirdly/Economic axis is for securing the sources needed for livelihood.

Fourth/ Services axis, the aim of which is to serve relating routes of transpirations and communications.

(*) Dept. of Cuneiform Studies - College of Arts / University of Mosul.